

أضواء البيان

@ 209 @ .

ولهذا قال تعالى بعده قريبا منه { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . وقال تعالى في الأعراف { أَلَيْسَ لَنَا مَا لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . وقال تعالى في الحج { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَمَا سَتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ { أَيْ وَمَن لَّمْ يَقْدِرْ أَن يَخْلُقْ شَيْئًا } لَا يَصِحُّ أَن يَكُونَ مَعْبُودًا } بحال وقال تعالى : { سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى } . . .

ولما بين تعالى في أول سورة الفرقان ، صفات من يستحق أن يعبد ، ومن لا يستحق ذلك . . . قال في صفات من يستحق العبادة : { الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضِيَ لِمَ يَتَخِذُ وِلْدَانًا وَلِمَ يَتَّخِذُ شِدْعًا فَمَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا } . . .

وقال في صفات من لا يصح أن يعبد { وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ } . . .

والآيات بمثل ذلك كثيرة جدا ، وكل تلك الآيات تدل دلالة واضحة على أنه تعالى ما خلق السماوات والأرض وما بينهما إلا خلقا متلبسا بالحق . . .

وقد بين جل وعلا أن من الحق الذي خلق السماوات والأرض وبينهما ، خلقا متلبسا به ، تعليمه خلقه أنه تعالى على كل شيء قدير ، وأنه قد أحاط بكل شيء علما ، وذلك في قوله تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ رُضِيَ مَثَلًا لَهُنَّ } يَتَنَزَّلُ الْأَرْضُ مُرًّا بَيْنَهُنَّ لِلسَّبْعِ عُلَمًا وَهُوَ أَنَّهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } . . .

فلام التعليل في قوله : لتعلموا متعلقة بقوله { خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ } وبه تعلم أنه ما خلق السماوات السبع ، والأرضين السبع ، وجعل الأمر يتنزل بينهن ، إلا خلقا متلبسا بالحق . . .

ومن الحق الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما خلقا متلبسا به ، هو تكليف الخلق ، وابتلاؤهم أيهم أحسن عملا ، ثم جزاؤهم على أعمالهم ، كما قال تعالى في أول